



القصة العلمية

دمج للمفاهيم الحديثة في بنية الثقافة العامة للمجتمع

القِصَصُ الْعِلْمِيَّةُ لَوْ أَنَّ جَدِيدًا مِنْ أَلْوَانِ الْأَدَبِ، نَشَأَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ، وَذَلِكَ كَأَحَدِ الْإِفْرَازَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ لَهُ، حَيْثُ الْعُلُومُ وَالْمَعْلُومَاتِيَّةُ، مِمَّا دَفَعَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْكُتَّابِ إِلَى كِتَابَةِ كُتُبِ ذَاتِ مَضَامِينِ عِلْمِيَّةٍ وَأَدْبِيَّةٍ وَطَبِئَةٍ وَدِينِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، كَمَا أَنَّهَا تَعْتَمِدُ عَلَى الْخَيَالِ فِي تَصْوِيرِ الْحَقِيقَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَبِالتَّالِيِ فَإِنَّهَا تَحْمِلُ أَهْمِيَّةً كُبْرَى فِي تَقْرِيْبِ الثَّقَافَةِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْقُرَّاءِ.

وَرَغْمَ سُيُوعِ هَذَا التَّمَطِّ مِنَ الْكِتَابَةِ مُؤَخَّرًا، فَإِنَّهُ يَبْقَى قَلِيلًا إِذَا مَا قُورِنَ بغيرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقِصَصِ الْأُخْرَى، الَّتِي نَالَتْ حَظَّهَا مِنَ الْإِنْتِشَارِ وَالشُّيُوعِ. وَتَمَيَّزُ الْقِصَصُ الْعِلْمِيَّةُ بِاخْتَوَائِهَا عَلَى قِيَمِ تَرْبَوِيَّةٍ كَثِيرَةٍ إِضَافَةً إِلَى اكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، فَضِلًّا عَنْ كَوْنِهَا تَقَدُّمًا بِأَسْلُوبِ مُتَمَعِّ خَالَ مِنَ الْجَفَافِ، خَاصَّةً إِذَا مَا وَضَعْنَا فِي الْإِعْتِبَارِ أَنَّ الثَّقَافَةَ الْعِلْمِيَّةَ لَا تَنْفَصِلُ عَنْ حَرَكَةِ الْمَجْتَمَعِ؛ فَهِيَ فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ لِلْمَجْتَمَعِ الَّتِي تَعَلَّقُ بِالْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبِالتَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّكْنُوْلُوجِيِّ وَبِأَسَالِبِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيِّ فِي حَلِّ الْمَشْكَلاتِ. وَرَغْمَ شُيُوعِ هَذَا التَّمَطِّ مِنَ الْكِتَابَةِ مُؤَخَّرًا، فَإِنَّهُ يَبْقَى قَلِيلًا إِذَا مَا قُورِنَ بغيرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقِصَصِ الْأُخْرَى، الَّتِي نَالَتْ حَظَّهَا مِنَ الْإِنْتِشَارِ وَالشُّيُوعِ. وَتَمَيَّزُ الْقِصَصُ الْعِلْمِيَّةُ بِاخْتَوَائِهَا عَلَى قِيَمِ تَرْبَوِيَّةٍ كَثِيرَةٍ إِضَافَةً إِلَى اكْتِسَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ، فَضِلًّا عَنْ كَوْنِهَا تَقَدُّمًا بِأَسْلُوبِ مُتَمَعِّ خَالَ مِنَ الْجَفَافِ، خَاصَّةً إِذَا مَا وَضَعْنَا فِي الْإِعْتِبَارِ أَنَّ الثَّقَافَةَ الْعِلْمِيَّةَ لَا تَنْفَصِلُ عَنْ حَرَكَةِ الْمَجْتَمَعِ؛ فَهِيَ فَرْعٌ مِنْ فُرُوعِ الثَّقَافَةِ الْعَامَّةِ لِلْمَجْتَمَعِ الَّتِي تَعَلَّقُ بِالْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَبِالتَّقَدُّمِ الْعِلْمِيِّ وَالتَّكْنُوْلُوجِيِّ وَبِأَسَالِبِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيِّ فِي حَلِّ الْمَشْكَلاتِ.

الإبداع والابتكار لدى الأطفال والشباب، وتنمية الخيال العلمي لديهم، بما يعود بالنفع على المجتمع. وقد أدركت الدول المتقدمة أهمية ذلك، فقام مفكروها بتقديم القصص العلمية وذلك لتنمية الإبداع والكشف عن المبدعين والمخترعين والموهوبين في المجال العلمي.

ويمكن للقصص العلمية المبسطة أن تساعد في تكوين كثير من الاتجاهات والميول العلمية لدى الأطفال والشباب.

والقصة العلمية مهمًا تعلقت بالعلم أو بالتنبؤ، فلا يمكنها بحال من الأحوال التحرُّر من كونها في الأصل

قصة؛ بمعنى ضرورة أن تتوافر بها العناصر الرئيسية للقصة ابتداءً من الحكاية والحادثة إلى الشخصية.

والقصة العلمية إذا جاز أن تتعلق بالعلم التجريبي، فلا يجوز أن تتحرر من البعد الإنساني، لأنَّ تعلُّق القصة العلمية بالبعد التجريبي وحده يفقدها قيمتها الإنسانية والاجتماعية، ويفقدها علاقتها بالإنسان من ناحية كونه كائنًا اجتماعيًا يتأمل ويفكر.

ومن ثمَّ تحتاج القصة العلمية إلى مزج دقيق لا يجعل الجانب العلمي يطغى على الجانب الإنساني فتفقد كونها قصة، وفي الوقت ذاته لا يجعل الجانب الاجتماعي الإنساني يطغى على الجانب العلمي، فتفقد كونها قصة علمية.

ونخلص من ذلك إلى أنَّ القصة العلمية تساعد في ترجمة المكتشفات والاختراعات والتطورات التكنولوجية التي

ظهرت أو التي يمكن أن تظهر في المستقبل، إلى مشكلات إنسانية ومغامرات درامية، كما أنها تعبر عن ذلك النوع من الأدب الروائي الذي يعالج بكيفية خيالية مدروسة استجابة الإنسان لما يحيط به من تقدم علمي وتطور، سواءً

أكان ذلك في المستقبل القريب أم البعيد. وتأتي أهمية القصة العلمية من كونها أحد إفرزات الثقافة العلمية التي لم تعد مطلبًا لفئة من الناس، بل أصبحت مطلبًا مجتمعيًا يهتمُّ بالبعد الفلسفي والأخلاقي والسياسي لصالح المعلومة، بما يعمل على ترسيخ مفهوم الثقافة العلمية وتوعية أفراد المجتمع بأهميتها ودورها في بنية الثقافة العامة للمجتمع.

القصة العلمية... استجابات أدبية لكل ما يحيط بالإنسان من تقدم علمي وتطور